دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المشافي والتمريض في التراث الطبي الإسلامي
المصدر:	الموسم الثقافي الخامس لمجمع اللغة العربية الأردني
الناشر:	مجمع اللغة العربية الأردني
المؤلف الرئيسي:	الدجاني، أكرم منيب
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1987
مكان انعقاد المؤتمر:	عمان
رقم المؤتمر:	5
الهيئة المسؤولة:	مجمع اللغة العربية الأردني
الشهر:	شعبان / نيسان
الصفحات:	45 - 69
رقم MD:	207744
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الطب العلاجي، الحضارة الاسلامية، التراث الاسلامي، المستشفيات، التمريض، تصميم المباني، الأدوية، الأطباء المسلمون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/207744

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المحاضرة الثالثة

المشافي والتمريض في التراث الطبّي الإسلامي

الأستاذ الدكتور أكرم منيب الدجاني
رئيس شعبة جراحة المسالك البولية
كلية الطب - الجامعة الأردنية

السبت ٦ شعبان ١٤٠٧هـ / ٤ نيسان ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما كانت اوروبا تعيش في جهل وظلام، وتفتقر الى أصول العلم والمعرفة والثقافة الطبية، ويغلب على طبها الدجل والخرافات وتعاليم رجال الدين، كانت الدولة الاسلامية منذ نشأتها رائدة في تقدم العلوم وخاصة الطبية منها وفي رفع شأن الخدمات الطبية لمواطنيها.

وسنقدم في بحثنا هذا إنجازات الطب العربي الاسلامي في إنشاء المستشفيات في مختلف أنحاء الدولة الاسلامية ونستعرض التمريض في تلك الأزمان ودور المرأة فيه ونقارن بين الطب الاوروبي في تلك العصور وبين ما وصل اليه الطب في الدولة الاسلامية من رقي ورفعة.

★ ★ ★

كان الطب في الجاهلية بدائيا اعتمد على التعاويذ والكهانة أكثر من اعتماده على الاستقصاء ومعرفة أسباب المرض قبل وصف العلاج. وقد وجدت الى جانب العرافين جماعة من الأطباء تقدم النصح السليم للمرضى وتصف لهم بعض الأعشاب والنباتات. ومنهم الحارث بن كلدة الثقفي الذي تعلم الطب في جنديسابور، وشاهد النبيّ ﷺ عندما طلب إليه علاج سعد بن أبي وقاص عند مرضه في حجة الوداع[1]،وابنه النضر،

(١) عاشور المدنية الاسلامية وأثرها على الحضارة الأوروبية ص١٤٨ الطبعة الثانية ١٩٨٢ مكتبة الانجلو المصرية.

ومنهم عبد الملك بن أبجر الكناني الذي أسلم، وكان يدرس في انطاكية وحران ومنهم ابن ابي رمثة الكناني الذي كان مزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراح[٢].

وفي العصر الاسلامي اهتم المسلمون بالطب وعنوا به عناية فائقة. قال النبي ﷺ: العلم علمان: علم الأديان وعلم الابدان».[٣] وفي الموطأ عن زيد بن الأسلم أن رسول الله ﷺ قال: أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء[٤]

وجاء في رسائل اخوان الصفا: [اعلم يا أخي أن مداواة العلل الحالّة بالأجسام والعلم بذلك من أجلّ المعلومات الطبيعية والمعارف الجسمانية].

على أن العمل في هذه الصناعة لم يقتصر على الرجال فقط وانما نبغ فيه عدد غير قليل من النساء كما سنرى فيما بعد.

عرّف العرب الطب بأنه «حفظ الصحة موجودةً وردها مفقودةً».
او كما قال الرئيس ابن سينا «الطب حفظ صحة وبرء مرض». وهذا الايجاز البليغ يدل على مضمون ومفهوم الخدمات الطبية المطلوبة لتأمين العلاج وتوفير الرعاية الطبية للمرضى والمحافظة على الصحة ووقايتها. وهم بهذا قد أجملوا المفهومين معا الطب العلاجي والطب الوقائي في جملة واحدة. ولأجل ذلك اعتنوا بالتعليم الطبي وتأهيل الطبيب وبناء المستشفيات والملاجىء ودور السبيل والتمريض وكانوا روادا في ذلك المضمار.

نشأة المستشفيات

لقد قام رجال الدين لآلاف السنين قبل الميلاد بعلاج المرض وكانت المعابد تقوم بدور المدارس الطبية في تعليم الاطباء بالاضافة الى وجود أماكن فيها لراحة المرضى

---

(٢) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء ص١٦١ – ١٧١ منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. ١٩٦٥.

(٣) رسائل اخوان الصفا: ج٤ ص٣٦٠ طبعة القاهرة نقلها عاشور: المدنية الاسلامية واثرها على الحضارة الاوروبية ص١٦٣. الطبعة الثانية ١٩٨٢ مكتبة الانجلو المصرية.

(٤) د. احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص٥ المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٣٩.

وعلاجهم، وكانت مثل هذه المعابد موجودة في مصر واليونان وفارس والهند. اما في فترة ما بعد الميلاد فان أول مستشفى في اوروبا هو أوثيل ديو في ليون في فرنسا، حسب ما ورد في دائرة المعارف البريطانية(٥).

البيمارستان بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة: بيمار بمعنى مريض او مصاب وستان بمعنى مكان او دار فهي اذا دار المريض، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري في صحاحه. فلقد بقيت البيمارستانات تعالج جميع الأمراض إلى أن أصابتها الكوارث وحل بها البوار وهجرها أهلها فأقفرت إلا من المجانين فصارت كلمة مارستان تدل على مأوى المجانين.

ولعل أول بيمارستان أو مستشفى في الاسلام هو تلك الخيمة التي أمر النبي ﷺ باقامتها إبان غزوة الخندق، فعندما أصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: [اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب]★ فكانت تلك الخيمة أول مستشفى في الاسلام.

يرى مايرهوف أن المسلمين اتخذوا من بيمارستان جنديسابور ومدرستها الطبية نموذجا لفكرة البيمارستان ونظامها وخاصة في بداية الدولة العباسية.(٦).

أما المقريزي فقد ذكر أن الوليد بن عبد الملك كان أول من أنشأ البيمارستان المكتمل الذي عرفته الدولة الاسلامية فيما بعد. يقول المقريزي: «... إن أول من بنى البيمارستان في الاسلام هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ م) وجعل فيه الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق»(٧). كما أمر بتخصيص دليل لكل مريض، وخادم لكل مقعد يسهر على راحته(٨). وهذا يدل على النظرة الانسانية نحو المعوقين التي تحلى بها ولاة الأمور.

---

(٥) د. خلقي خنفر: تاريخ الطب في الاسلام ص ٤٧.

★ الجزء الثاني من تخريج الدلالات السمعية. نقله احمد عيسى.

(٦) نفس المصدر: ص ٤٧ عن تاريخ الطب العربي ليحيى الشريف ص ٤٤.

(٧) المقريزي: الخطط ج ٤ ص ٢٥٨.

(٨) احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ١٠

ولكن لم تقم أهمية حقيقية لحركة إنشاء المستشفيات إلا في العصر العباسي عندما أنشأ الرشيد أول بيمارستان في بغداد وأمر جبريل بن بختيشوع أن يتولى رعايته[٩] وفي سنة ست وثلاثماية هجرية أنشأ الخليفة المقتدر بالله العباسي البيمارستان المقتدري بناء على نصيحة من سنان بن ثابت في باب الشام ببغداد، وأنفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار[١٠] وسماه البيمارستان المقتدري ثم شيد بيمارستان دمشق ٧٠٦م وهناك أيضا مستشفى عضد الدولة في بغداد بأقسامه الواسعة.

وسرعان ما انتشر إنشاء المستشفيات حتى بلغ عددها في العراق والجزيرة ثمانية عشر، وفي بلاد الشام عشرين، وفي الحجاز اثنين واحداً في مكة وآخر في المدينة. وفي ايران ثمانية أشهرها بيمارستان الري الذي كان يديره الرازي قبل انتقاله الى بغداد. وفي تركيا ستة،وكان في قرطبة وحدها خمسون مستشفى في اواسط القرن العاشر الميلادي ولعل من اهم المستشفيات في دمشق المستشفى النّوري (٥٤٩ هـ) الذي بناه نور الدين زنكي بالأموال التي أخذها لقاء إطلاق سراح ملك الفرنجة. وفي القاهرة المستشفى المنصوري الذي بناه السلطان قلاوون بعد وصوله الى الحكم، وكان من أعظم المستشفيات وأغناها[١١]. وفي هذين المثلين الأخيرين عبرة جديرة بالتأمل بكل دقة وعناية: هذا سلطان يغنم مالا كثيرا في الحرب ولا ينفق ذلك المال الا في عمل الخير لإسعاد شعبه، وذلك سلطان وفىّ بوعده بعد أن نصره الله وأوصله إلى الحكم.

وقد عني المسلمون بمشافيهم عناية فائقة كما يظهر من كتابات ابن بطوطة والمقريزي وغيرهما التي توضح لنا كيف كانت تلك المشافي على درجة من النظام والعناية بالمرضى، لا تقل في ذلك عن المستشفيات الحديثة.

وفي المقابل وفي الفترة التي سبقت القرن الثاني عشر انعدمت المعلومات الاوروبية في الطب بسبب الجهل وتزمت رجال الدين.. حتى اعتبروا المرض نوعا من العقاب الالهي لا يصح للانسان أن يعالجه أو يبرأ منه. وعدّ التعاطي بعقاقير غير عقاقير الكنيسة وأدوية الروح أو ممارسة الطب وإجراء العمليات الجراحية بالالات دون مركز الكنيسة ودون

---

(٩) احمد عيسى تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص١٧٨ عن ابن القفطي في تاريخ الحكماء ص٣٨٣ ليبسك.
(١٠) ابن القفطي تاريخ الحكماء.
(١١) هونكة شمس العرب تسطع على الغرب ص٢٣٠.

جلالة الروح وقدسيتها وكان الشعار :

Inhonestum Magisitrum In Medicina Manu Operari

أي إنه لمشين حقا ان يعمل الطبيب بيديه[١٢].

ويبين الوصف التالي الذي أوردته (هونكه) بؤس الأوضاع التي كانت سائدة في مستشفى دير :

[كان ثمة قش كثير موضوع على الأرض تزاحم عليه المرضى... أقدام بعضهم الى جانب رؤوس الاخرين... الاطفال قرب الشيوخ والرجال بجانب النساء بشكل يدعو للعجب ولكنه كان حقيقيا... قرب المتوعكين توعكاً بسيطا ذوو أمراض معدية... الحبلى التي تعاني الآم المخاض والطفل الذي يعالج سكرات الموت... الطعام سيء يقدم بقلة وندرة وفي أوقات متباعدة[١٣].

وسنبين فيما يلي لماذا امتازت المشافي الاسلامية وارتقت الى درجة رفيعة شهد لها الكثيرون أمثال جومار أحد العلماء أثناء حملة نابليون على مصر وبريس دافن وغيرهما.

كان المسلمون قبل إقامة مستشفى جديد يدققون في اختيار المكان الصحي المناسب كما يتضح مما فعله الرازي حين علّق بعض قطع اللحم من ذبيحة واحدة في أحياء مختلفة من بغداد واختيار الحي الذي تأخر فيه فساد اللحم كأصلح حي لبناء البيمارستان[١٤] وعندما حوّل صلاح الدين أحد قصوره الى المستشفى الناصري اختار القصر الذي لا تكثر فيه جموع النمل والبعيد عن الضوضاء[١٥]

وكان يقبل في البيمارستان كل مريض من كل أبناء الشعب دون تمييز بغض النظر عن لونه أو دينه أو جنسه ذكرا كان أم أنثى. وبعد شفائه كان يعطى بدلة من الثياب ومبلغا من المال يكفيه العوز الى أن يصبح قادرا على العمل والذي يموت كان يجهز على حساب البيمارستان[١٦]. فعند انتهاء تأسيس المستشفى المنصوري بالقاهرة مثلا

---

(١٢) المصدر نفسه ص ٢٢٠.

(١٣) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(١٤) ابن ابي اصبيعة: عيون الانباء في طبقات الا طباء ص ٤١٥.

(١٥) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٢٩.

(١٦) احمد عيسى تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٨٦.

قال السلطان قلاوون :

إني قد وهبت هذا المستشفى الى أندادي وأتباعي، وخصصته للحكام والخدم، للجنود والامراء، للكبار والصغار، للأحرار والعبيد للرجال والنساء[١٧]. وقد ذكر الشطي نقلا عن خالد البلوي أن عدد المرضى المقبولين والمصروفين فيه كان يبلغ أربعة الاف يوميا[١٨].

ولم يكن تأسيس المستشفيات وقفا على الخلفاء والسلاطين والاغنياء وانما دأب في تأسيسها الأطباء من أمثال سنان بن ثابت وثابت بن سنان وابن ثابت بن قرة.

ويبين الجدول التالي أسماء البيمارستانات ودور الشفاء ومدارس العلاج مرتبة حسب حروف الهجاء[١٩].

---

(١٧) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب ص٢٢٩.

(١٨) الشطي العرب والطب ص٩٨.

(١٩) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب ص ٣٤٠-٣٤٢.

جدول (١)

فهرست البيمارستانات ودور الشفاء ومدارس العلاج

بيمارستان أبي الحسن
بيمارستان أحمد بن طولون
بيمارستان اخر بحلب
بيمارستان ادرنة
بيمارستان ارغون الكاملي
بيمارستان الاسفل
بيمارستان الاسكندرية
بيمارستان اصبهان
بيمارستان الأعلى
بيمارستان أماصية
بيمارستان أنطاكية
بيمارستان باب البريد
بيمارستان باب محول
بيمارستان بدر غلام المعتضد
بيمارستان البرامكة
بيمارستان تبريز
بيمارستان تونس
بيمارستان ثابت
بيمارستان الجبل
بيمارستان الجديد بحلب
بيمارستان الجذام بأدرنة
بيمارستان جنديسابور
بيمارستان حران
بيمارستان حصن الاكراد
بيمارستان حماة
بيمارستان خاصكي سلطان
بيمارستان خوارزم
بيمارستان الدقاني
بيمارستان ديوركي
بيمارستان الرشيد
بيمارستان الرملة
بيمارستان الري
بيمارستان زرنج
بيمارستان زقاق القناديل
بيمارستان السقطيين
بيمارستان سلا
بيمارستان السلطان احمد
بيمارستان السلطان سليمان
بيمارستان السيدة
بيمارستان سيدي فرج
بيمارستان شيراز
بيمارستان الصالحية او القميري
بيمارستان الصغير بدمشق
بيمارستان صفد

مارستان قلاوون
مارستان ثوتلوغ توركان
المدرسة الداخورية
المدرسة شفائية غيائية
الشفائية بسيواس
بيمارستان العتيق
بيمارستان العضدي
بيمارستان علاء الدين قيقباد
بيمارستان ابن الحسن علي بن عيسى
بيمارستان علي فرنانة
بيمارستان غرناطة
بيمارستان غزة
بيمارستان الفارقي بميافارقين
بيمارستان القدس
بيمارستان القشاشين
بيمارستان قيسارية أو دار شفاء
بيمارستان القيمري
بيمارستان كافور الاخشيد
بيمارستان الكبير المنصوري
بيمارستان الكبير النوري
بيمارستان الكرك
بيمارستان محمد بن علي خلف
بيمارستان محمد الفاتح
بيمارستان المحول
بيمارستان المدينة
بيمارستان مرو
بيمارستان المستنصري
بيمارستان المعافر

بيمارستان مكة
بيمارستان المنصور أبي يوسف
بيمارستان الموصل
بيمارستان المؤيدي
بيمارستان نابلس
بيمارستان الناصري أو الصلاحي
بيمارستان نصيبين
بيمارستان النووي أو العتيق بحلب
بيمارستان واسط
بيمارستان والدة سلطان
بيمارستانات الوليد بن عبد الملك
بيمارستانات أخرى ببلاد الروم
بيمارستان الاندلس
بيمارستان ايران
بيمارستان بغداد
بيمارستانات بلاد الروم
بيمارستانات الجزيرة العربية
بيمارستانات الشام
بيمارستانات العراق والجزيرة
بيمارستانات متنقلة
بيمارستان مصر
بيمارستان المغرب
بيمارستان دار الشفا
دار الشفا بمدينة ديوركي
دار الشفاء بقيسارية
دار الشفا المنصوري
بيمارستان الطب ببروسة

البناء والتقسيم الفني والاداري للبيمارستان

كانت أغلب البيمارستانات تبنى في أحسن المواقع على الربوات وجوانب الأنهار. وكانت قاعاتها فسيحة حسنة البناء يجري فيها الماء. والعمل فيها يسير حسب نظام تام.

كانت هذه المستشفيات مقسّمة الى قسمين منفصلين تماما، قسم للذكور وآخر للاناث، وكل قسم مجهز بالآلات والعدة والخدم والفراشين من الرجال والنساء وقوامين ومشرفين، وكان لكل مريض شخصان يقومان على خدمته. وفي كل قسم قاعة للامراض الباطنية وأخرى للجراحة وثالثة للكحالة ورابعة للتجبير. وكانت قاعة الامراض الباطنية مقسمة الى قسم للمحمومين (المصابين بالحمى)، وقسم للممرورين (المصابين بالجنون السبعي – مانيا)، وقسم لمن عندهم اسهال، وقسم للمبرورين اي المتخومين... الخ. وكذلك كانت هنالك شعب للحوادث والاصابات العينية[٢٠]. ولكل مريض سرير مستقل، فلقد أدرك المسلمون خطورة العدوى فخصصوا فراشا لكل مريض كما خصصوا مستشفيات خاصة لأمراض معينة كالجذام[٢١].

وذكر بريس دافن[٢٢] ان القاعات كانت تدفأ باحراق البخور وتبرد بالمراوح الكبيرة الممتدة من طرف القاعة الى الطرف الآخر، وتغطى أرض القاعات بأوراق الحناء أو الرمان او المصطكى او بالشجيرات العطرية. وكانت الأجواق تسلي المرضى بالغناء أو العزف على الالات الموسيقية، والمؤذنون يؤذنون في السحر وفي الفجر ساعتين لتخفيف قلق المرضى الذين أضجرهم السهر. وقد شاهد علماء الحملة الفرنسية هذه العناية بأنفسهم[٢٣].

وكانت أسماء المرضى تقيد في سجلات، وبعد إدخالهم يعطون حماما وثيابا نظيفة وترسل ثيابهم القديمة الى المخزن. وكان السلطان حريصا على الالمام بكل ما يجري في المستشفيات يزورها من وقت الى آخر، ويفتش عليها ويستجوب المسئولين والمرضى ليطمئن على سير الامور.

---

(٢٠) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص١٨ – ١٩.
(٢١) الشطي: العرب والطب ص٩٤.
(٢٢) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص١٠٢
(٢٣) نفس المصدر: ص١٠٢.

مالية المستشفيات

كان الانفاق على هذه المستشفيات يتطلب إيرادا منظما ثابتا ودقيقا. وسبب تخصيص الاموال الكثيرة يرجع الى مجانية العلاج للجميع وتقديم الغذاء والعقاقير والالبسة مجانا إضافة الى تعويض مالي لمدة شهر كامل يأخذونه عند الشفاء. ولقد كان المستشفى المنصوري وحده يستهلك ما قيمته مليون درهم[٢٤]، أما نفقات كل مريض فيه فكانت في كل يوم دينارا واحدا[٢٥].

كانت كل تلك المصاريف تسدد من مال الوقف الخاص بالمستشفى والذي كان يسجل في حجج مكتوبة، وبعضها كان ينقش على الحجارة مبيّنا ان الغاية منها هي تسيير أمور المستشفى والعناية بالمرضى. وكان مدير المستشفى مسؤولا عن اعداد سجل لجميع المصاريف اليومية والميزانية ومرتبات الأطباء وغيرها وأثمان الأجهزة والأدوية.

وللبيمارستان صيدلية كانت تسمى شراب خاناة (خزانة الشراب أو بيت الشراب) ولها رئيس يسمى شيخ صيدلي البيمارستان[٢٦]... وكان في الصيدلية أنواع الأشربة والمعاجين والمربيات الفاخرة وأصناف الأدوية والعطريات وفيها من الآنية النفيسة ما لا يستطيعه أحد. ولقد جاء في وصف ابن دقماق لبيمارستان كافور الاخشيد بالفسطاط: [... ان هذا البيمارستان كان فيه من الأزيار الصيني الكبار.. والقدور النحاس.. والطسوت وغير ذلك ما يساوي ثلاثة آلاف دينار][٢٧]

ولكل شراب خاناة أو الصيدلية مهتار – (من الفارسية ومهتر تعني الرئيس) يتسلم حواصلها. له مكانة عالية وتحت يديه غلمان[٢٨]، وهو يراقب كل ما يعمل في الصيدلية.

إدارة البيمارستان وأطباؤه

كان لكل بيمارستان ناظر أو رئيس يدير كل فروعه يسمى ساعور المرضى[وهي كلمة

---

(٢٤) هونكة شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٣١.

(٢٥) الشطي العرب والطب ص ١٠٠.

(٢٦) احمد عيسى تاريخ البيمارستان في الاسلام ص ١٩ عن ابن ابي اصيبعة ح١ ص ٣٠٩.

(٢٧) نفس المصدر ص ٧٤.

(٢٨) القلقشندي: صبح الاعشى ج ٤، ص ٤٩٦.

سريانية تعني متفقد المرضى][٢٩] وكان منصبهم هذا يعد من الوظائف الديوانية العظمى كما ذكر القلقشندي [... ان منها نيابة السلطة وهي من أجل نيابات المملكة الشامية ومعه يكون ناظر البيمارستان النوري بدمشق وناظر البيمارستان المنصوري بالقاهرة][٣٠]، وتحت عنوان أنواع أعيان المملكة وأرباب المناصب قال القلقشندي: [ان منها صحابة ديوان البيمارستان وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث به ناظر البيمارستان][٣١] وكان لكل قسم رئيس خاص به، ففي موضوع آخر ذكر القلقشندي [... وظائف أرباب الصناعات منها رياسة الطب ورياسة الجراحين... وولاية كل منها بتوقيع كريم عن النائب][٣٢] وكان الناظر عادة واحدا من الأمراء أو القادة الكبار أو أحد عظماء الدولة[٣٣] فقد ذكر ابن اياس [أن نظر البيمارستان كان من أهم وظائف الدولة يتولاه الأتابكي ويذهب إليه في حفلة حافلة][٣٤].

ويدل هذا الاختيار وذلك التصنيف في الرتب على الأهمية الكبيرة التي أولاها السلاطين والولاة لناظر البيمارستان رغبة منهم في حسن تسيير أمور البيمارستان ورعاية صحة المواطنين.

وكان للناظر الأمر المطلق في الادارة، وتحت يده ناظر الوقف الذي كان يقدم للناظر الميزانية ليبت فيها.

أما عدد الأطباء في البيمارستان فكان يتوقف على سعة المستشفى فقد يصل في بعض الأحيان الى أربعة وعشرين طبيبا[٣٥].

وكان للخليفة طبيب يعرف بطبيب الخاص، يجلس كل يوم على الدكك التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر ودونه أربعة أطباء أو ثلاثة فيخرج الأستاذون فيستدعون منهم من يجدونه للدخول على المرضى بالقصر... فيكتب لهم رقاعا إلى

---

(٢٩) احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام عن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٩.

(٣٠) القلقشندي: صبح الاعشى ج ٤ ص ١٨٤

(٣١) نفس المصدر: ج ٤ ص ٣٤

(٣٢) نفس المصدر: ج ٤ ص ٢٢٢

(٣٣) اسعد خير الله: الطب العربي ص ٧٣

(٣٤) احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٣، عن ابن اياس بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٢، ص ١٩٢.

(٣٥) نفس المصدر: ١٨٩.

خزانة الشراب فيأخذون ما فيها وتبقى الرقاع عند مباشريها شاهدا لهم][٣٦]

وأما الإشراف الطبي فكان من صلاحية رئيس الأطباء فقط وهو الذي [يحكم على طائفة الأطباء ويأذن لهم في التطبيب ونحو ذلك][٣٧]. وكان يتم اختياره من بين العديد من زملائه بعد اجتيازه امتحانا دقيقا لكفاياته العلمية. ومثال ذلك أن الرازي قبل اختياره لمنصبه اضطر أن يبرهن على طول باعه وتضلعه من فن الطب أمام مئة منافس وأن يبزهم جميعا في المسابقة. وبعد تسلمه لمنصبه أصبح له فريق يتجاوز الاربعة والعشرين منهم المختص بالأمراض الداخلية، ومنهم المختص بالأمراض العصبية، ومنهم الجراحون والمتضلعون في امراض المفاصل والعظم ومنهم اطباء العيون. وكان كل واحد منهم يتسلم إدارة قسم ما مدة من الزمن ثم يخليه لزميله في الاختصاص. وكان رؤساء الشعب ذوي مقدرة فائقة ومعرفة عميقة يراقبون المرضى يوميا ويستشير بعضهم بعضا».

أما التفتيش على البيمارستان فكان من اختصاص صاحب الحسبة أو المحتسب، وهي وظيفة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث عن الأمر والنهي والأخذ على يد الخارج عن الطريق السوي[٣٨]، وكان له الحق في تفقد أحوال المرضى ودرجة العناية بهم والطعام المقدم لهم ونظافتهم وسهر الخدم عليهم واعتناء الأطباء بهم وصحة معالجتهم، وله الحق في معاقبة المقصر، فان كان طبيبا أو صيدليا منع من الاستمرار في ممارسة مهنته، وكذلك كان له الحق في طرد المخالف من بقية الموظفين.

هذا وكانت المستشفيات الكبيرة بالاضافة الى ذلك بمثابة مدارس عالية للطب يتلقى فيها الطلاب دروس الطب بصورة تطبيقية. [٣٩]

أرزاق الاطباء:

كان للاطباء على وجه العموم من اولي الامر الاحسانُ الكبير والأفضالُ العزيزة كما كانت تعطى للاطباء الجراية وعلوفة الدابة التي يركبونها.

---

(٣٦) القلقشندي: صبح الاعشى ج ٣، ص ٤٩٢.

(٣٧) المصدر نفسه ج ٥ ص ٤٦٧.

(٣٨) القلقشندي: صبح الاعشى ج ٥ ٤٥٢.

(٣٩) محمد كامل حسين: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص ٢٨٨. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وهنا أود أن انبه أنه لا يحق للغرب أن يتباهى في السبق في ابتداع فكرة التنقل للموظفين لأن المسلمين قد سبقوهم في ذلك بمئات السنين.

واما المرتبات الشهرية فكانت كالتالي :

١ . أطباء الخاص (للخليفة وللسلطان) كانا اثنين لكل منهما في الشهر خمسون دينارا (الدينار يساوي خمسة عشر فرنكا ذهبيا) (٤٠)

٢ . الأطباء المقيمون في القصر من ٣ – ٤ . لكل واحد عشرة دنانير وذكر ابن أبي اصبيعة أنه كان لكل طبيب بالبيمارستان ما يقوم بكفايته(٤١).

ويقول ابن القفطي إنه كان للاطباء بالبيمارستان على العموم جامكية خمسة عشر دينارا، كما كان لبعضهم رزقان اي ثلاثون دينارا كل شهر لعملين مختلفين كرضيّ الدين الرحبي طبيب البيمارستان الناصري(٤٢)، ولجبرائيل الكحال الف درهم في كل شهر(٤٣) (الدرهم يساوي نصف الفرنك الفرنسي ذهبا تقريبا) وجبريل بن بختيشوع يأخذ رزقين برسم الخاص وبرسم البيمارستان عدا الجراية(٤٤) كما كان من أطباء سيف الدولة الحمداني من يأخذ رزقين لتعاطيه عملين ومن يأخذ ثلاثة ارزاق مثل عيسى النفيس الذي كان يأخذ رزقا للنقل من السريانية الى العربية ورزقين بسبب عملين اخرين(٤٥).

ومن هذا نرى كيف اهتم أولي الامر بتوفير الدخل الكافي للطبيب ليقدم أفضل الخدمات ولمنع الجشع ولتشجيع الترجمة والعلم. ومن الطريف أن نذكر أن المبلغ الذي كان يتقاضاه الكحال عن علاج مرض السادّ كان ثمانين درهما (جنيهان مصريان في ١٣٣٩). ونعتقد أن في هذا نوعاً من تحديد الاجور لمنع الجشع ولاحترام الخبرة الطبية.

---

(٤٠) احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٨ . عن الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشا ج ٤ ص ٤٦ .
(٤١) نفس المصدر: ص ٢٨ .
(٤٢) ابن القفطي: تاريخ الحكماء ص ١٤٨ .
(٤٣) نفس المصدر: ص ١٥٢ .
(٤٤) احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٩ .
(٤٥) ابن القفطي: تاريخ الحكماء ص ٢٥٠ .

نظام المعالجة في البيمارستان

لم يختلف ذلك النظام في أصوله عما يجري الان في مستشفياتنا فقد كان هناك نوعان من المعالجة: العلاج الخارجي، والعلاج الداخلي.[٤٦]

العلاج الخارجي ويشبه نظام العيادة الخارجية في هذه الأيام، كان الطبيب يكشف عن المريض ويكتب له أوراقا يعتمدون عليها، ويأخذون بها الأدوية الموصوفة (مثل الوصفة الطبية التي نعرفها). وهذا يرينا أن المسلمين كانوا أول من أوجد نظام العيادة الخارجية في المستشفيات، وأول من ألحق بها الصيدليات القانونية.

وكان هنالك نوع آخر من العيادات الخارجية الخاصة، ففي عام ٩٢٣ م أقام الوزير ابن الفرات في بغداد عيادة جامعة على نفقته الخاصة خصصها للموظفين عنده، كان لهم الحق في التداوي فيها دون مقابل[٤٧]. وهذا، لا شك، نوع من الضمان الصحي للموظفين تتباهى بعض دول عالمنا الحاضر في توفيره لموظفيها مع أن الدولة الاسلامية قد سبقتهم في مثل هذه العناية الصحية قبل ذلك بقرون عديدة.

العلاج الداخلي كان المرضى يوزعون على مختلف القاعات حسب أمراضهم، ولكل قسم طبيب أو اثنان أو ثلاثة حسب سعة القسم، وعدد المرضى. وكان الأطباء يقومون بالمرور السريري مع معاونيهم كل يوم، وكان يستدعى طبيب آخر للاستشارة عند الضرورة، مما يظهر الروح العلمية والتعاونية التي كانت عندهم.

أما عن المناوبات فكان الأطباء يتناوبون العمل. فمنهم من كان يلازم ليلا ونهارا وهو يشبه عمل الطبيب الخفر أو المقيم، ومنهم من كان يلازم يوما أو أكثر في الأسبوع وهو ما يشبه عمل الطبيب المنتظر، فجبريل بن بختيشوع مثلا كان يناوب يومين وليلتين في الأسبوع[٤٨]

---

(٤٦) د. محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به. ص ١١١ عن ابي أصيبعة ج ٢ ص ٢٤٣.

(٤٧) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٣١.

(٤٨) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٣٠٢، عن ابي اصيبعة ج٢ ص ٢٤٣.

ولقد خصصوا لكل مريض بطاقة يدوّن فيها الطبيب ملاحظاته ويبين فيها تجاربه واختباراته. وكان بعض هذه الملاحظات في النهاية مرجعا له ولغيره من بعده. فمثلا دوّن الرازي خلاصة تجاربه وملاحظاته في كتابه الحاوي. وكما ذكر علي بن العباس بان ملاحظاته قد جمعت من البيمارستانات وليس من النقل من الكتب والمؤلفات (٤٩).

أما النصائح الطبية التي كانت تقدم فكانت مبنية على أسس علمية لا تختلف كثيرا عما ننصح به في هذه الايام فلقد نصح ابن سينا بتعديل الطعام في كميته بحيث لا يزيد او يقل عن اللازم، ونصح ابن قرة بتجنب بعض المأكولات لمنع الحصى البولية، كما كان الأطباء شديدي الحماس في دعوتهم الى الاستحمام وخاصة عند الاصابة بالحميات والى استخدام حمام البخار. ولقد تكلم ابن رشد عن اثر الرياضة والتدليك والنوم وكيفية رياضة الشيوخ.

أنواع المشافي

كان منها الثابتة ومنها المتنقلة.

أما الثابتة فكانت على نوعين أحدهما مشافٍ عامة، والآخر مشافٍ خاصة.

المشافي العامة: كان لكل مدينة كبيرة مستشفى واحد على الاقل وهو مؤسسة حكومية يشيدها ويقوم بنفقاتها أحد الخلفاء أو الامراء. ولقد سبق وصفها بالتفصيل.

المشافي الخاصة

أ . طبابة السجون: لم يقبل المسلمون حرمان المسجونين من الرعاية الطبية، ولأول مرة في التاريخ، ومن أجل هذه الخدمة النبيلة لاحظ ضرورة ذلك الوزير علي بن عيسى الجراح وزير الخليفة المقتدر بالله العباسي، يقول ثابت بن سنان: وقع الوزير علي بن عيسى ابن الجراح الى والدي سنان يقول فيه:

---

(٤٩) قدري طوقان: العلوم عند العرب ص ٨

فكرت، مدّ الله في عمرك، في أمر من في الحبوس... وانه لا يخلو أن تنالهم الأمراض... فينبغي أن تفرد له أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر الحبوس، يعالجون فيها المرضى.... الخ] ففعل سنان ذلك طوال أيامه(٥٠). وإنني أتساءل هنا كم من السجون في العالم اليوم تنعم بمثل هذه الخدمات؟!؟

ب . **طبابة المدارس**: بعد أن توسعت دور العلم والمدارس كان ضروريا أن يخصص طبيب ليشرف عليها. فمثلا كان في المدرسة المستنصرية ببغداد طبيب يقوم بفحص المرضى ووصف الأدوية من الصيدلية الخاصة في المدرسة وكذلك كان الحال في مدارس أخرى(٥١)

ج . **دور المجانين**: عندما كان الجنون في أوروبا يعد ضربا من الأمراض الشيطانية والمجانين يقيدون بالسلاسل ويضربون عند صراخهم(٥٢) كان الجنون يعامل في الطب الاسلامي مثل أي مرض آخر يجب علاجه، ولذلك أنشأوا المستشفيات لتلك الغاية منذ القرن الأول للهجرة. جاء في صك أوقاف المستشفى النوري أو العتيق في حلب أن كل مجنون يجب أن يخصص له خادمان ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه ويلبسانه ثيابا نظيفة ويحملانه على الصلاة وسماع ترتيل القرآن كما يفسحانه في الهواء الطلق ثم يسمح له بالاستماع الى الغناء والاصوات الجميلة والموسيقى(٥٣). كما كانوا يعالجونهم بالعقاقير والطرق النفسية.

وكانت هذه الدور إما خاصة بهم أو ملحقة بالمستشفيات الكبيرة لكي يتفقد كبار أطباء المستشفى أحوالهم كما كانت الحال في القاهرة في القرن السادس الهجري

---

(٥٠) ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٣٠١. دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥.

(٥١) د. محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به ص ١١٣ عن سعيد الديوجي. دور العلاج والرعاية في الاسلام. المجلة الطبية الموصلية العدد الثالث الجزء الاول ١٩٦٦.

(٥٢) أمين أسعد خير الله: الطب العربي ص ٦٩.

(٥٣) الشطي: العرب والطب ص ٩٥.

د . **مستشفيات الجذام**: كان المجذومون يعاملون عند غير المسلمين بقسوة، دليل ذلك أن فيليب الجميل ملك فرنسا أمر بحرق جميع المجذومين (١٣١٣) ولم يتم بناء أي مستشفى للجذام في أوروبا قبل القرن الثاني عشر وقد نقل الصليبيون الفكرة بعد ذلك عن المسلمين(٥٥). على حين كان اول مستشفى للمجذومين في الاسلام قد أنشأه الوليد بن عبد الملك في سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م(٥٦)

هـ . **مراكز الاسعاف**: وكانت تقام في أماكن الازدحام كالمساجد وأيام المهرجانات والمواسم والأعياد، حيث كان الاطباء والصيادلة يقومون بمعالجة المصابين بالحوادث. وأول من انشأ مثل هذه المراكز هو أحمد بن طولون (٢٢٠ - ٢٧٠ هـ). (٥٧)

المشافي المتنقلة: كانت على أنواع عدة منها:

أ . **المشافي المحمولة**: وهي عبارة عن مستشفى مجهز بالأطباء والصيادلة وبكل ما يلزم من أدوات وأطعمة وأشربة. وكانت تنقل من بلد الى آخر خال من المشافي الثابتة حسب ظروف المرض والأوبئة وانتشارها. ومن الراجح أن المسلمين كانوا أول من أنشأ هذا النوع من المستشفيات، والفضل في ذلك يعود الى علي بن عيسى بن الجراح الذي كتب الى سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد: [فكرت في من في السواد من أهله فانه لا يخلو ان يكون فيه مرض لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الاطباء فتقدم... بانفاذ مطببين وخزانة للادوية والاشربة يطوفون في السواد... ثم ينتقلون الى غيره] (٥٨)

ويذكر بين المشافي المتنقلة ما رواه ابن خلكان وابن القفطي أن أبا الحكم المعزي

---

(٥٥) امين اسعد خير الله: الطب العربي ص ٦٩.

(٥٦) الشطي: العرب والطب، ص ٩٤.

(٥٧) احمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٧٢، من كتاب اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي ص ١٠٨ طبع الجوائب.

(٥٨) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الاطباء ص ٣٠١ منشورات دار الحياة بيروت ١٩٦٥.

نزيل دمشق كان طبيبا ببيمارستان متنقل يحمله أربعون جملا[٥٩].

واعتاد السلطان في دولة المماليك أن يخرج الى القصور خارج المدن ومعه ما يلزم من الأطباء والجراحين والاشربة والعقاقير... بما يكون بيمارستانا كاملا متنقلا في ركاب السلطان[٦٠].

ب . **المشافي الحربية**: كانت ترافق الجيش في الحرب والسلم محمولةً على ظهور الجمال والبغال وفيها محامل واسعة لنقل المرضى وهو ما يعرف الان بالاسعاف وكان لها أطباؤها وصيادلتها، فمثلا: بيمارستان **حبيش** السلطان محمود السلجوقي كان ينقل على أربعين جملا[٦١]. وكان ابن المطران يرافق صلاح الدين في كل حروبه وله خيمة حمراء **خاصة به ذات مدخل كبير. وكذلك كانوا يحولون الجرحى الى النساء لتمريضهم**[٦٢].

جـ – **مشافي الاسعاف الأولي**: كان الرسول (ﷺ) أول من أمر بإنشاء هذا النوع حين طلب أن يداوي جراح سعد بن معاذ في خيمة رفيدة[٦٣].

د . **بيمارستانات السبيل**: وهي نوع آخر من الإسعاف المتنقل أيام السلم فقد كانت ترافق قوافل الحجاج والتجار مجهزة بمواد الاسعاف والادوية وبرفقة طبيب وممرضين.وأول من قام بعمل هذا النوع من البيمارستان هو معاوية بن أبي سفيان[٦٤]

المكاتب والملاجىء الخيرية

هذا نوع آخر من الخدمات الطبية والرعاية الاجتماعية سبق فيه المسلمون غيرهم فقد

---

(٥٩) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص٩٦.

(٦٠) د. محمد حسين كامل: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص٢٣٣ المنظمة العربية للتربية والثقافة عن خطط المقريزي ج٢. ص٢٠٠ مطبعة بولاق.

(٦١) د. محمد حسين كامل: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص٢٣٣ عن تاريخ الحكماء لابن القفطي ص٤٥ طبعة ليدن.

(٦٢) الشطي: العرب والطب ص ٩٦.

(٦٣) نفس المصدر ص ٦٥.

(٦٤) محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به؛ ص١١٤ عن مقال سعيد الديوه جي. دور العلاج والرعاية في الاسلام.

أنشأوا الملاجىء والمدارس الخيرية لحضانة الاطفال وايواء الأيتام وأبناء الفقراء وتعليمهم:

أ . دور المراضع والمياتم (دور الحضانة)

خصصت للاطفال الذين فقدوا أمهاتهم أو ممن كانوا من عائلات فقيرة ولم تكن هناك مرضعات لارضاعهم ورعايتهم. وأول من خصص دارا كاملة الاثاث واللوازم لذلك الغرض هو مظفر الدين كوكبوري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) صاحب اربل، فقد خصص مرضعات وعين خدما وطبيبا. للعناية بصحتهم.(٦٥)

ب . **دور العجزة والمكافيف**: وقد شيدت خصيصا للمقعدين والعاجزين والمكافيف لايوائهم وإطعامهم. وأول من جمعهم في دور خاصة هو الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ) واعطى لكل أعمى قائدا يعينه في تنقله والاشراف على العناية بامره. وخصص لكل مقعد خادما يقوم بشؤونه(٦٦)

دور المرأة العربية المسلمة:

ولن يكتمل هذا البحث قبل ان نعرف الدور الذي قامت به المرأة المسلمة في مضمار الخدمات الطبية.

لقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في حق التعليم والثقافة وأباح لها أن تحصل على ما تشاء من العلم والادب والثقافة. الا أنا نجد أن التعليم الطبي لم يكن منتشرا بين النساء انتشاره بين الرجال. ومع ذلك فقد برزت مجموعة من النساء، كان بينهن طبيبات عالمات في صناعة الطب ذكر لنا التاريخ سيرة قلة قليلة من الشهيرات وأغفل ذكر العديد منهن.

---

(٦٥) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٦٦) محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به ص ١١٦ عن مقال سعيد الديوه جي دور العلاج والرعاية في الأسلام.

ومع أن التمريض لم يكن فنا متميزاً قائماً برأسه، منفصلاً عن فنون الطب الا ان بعض نساء العرب مارسن التمريض في مختلف العصور.

كانت النساء اللاتي مارسن الخدمة الطبية على نوعين:

أ . **الطبيبات:**

وقد أجاز الشرع للنساء العمل بهذا الحقل من الطب؛ فقد نص الامام أحمد على أنه يجوز للمرأة ان تخدم الرجل وتشاهد عورته عند مرضه، وكذلك كان رأي الامام المحدث الحافظ الذهبي (٦٧).

واضافة الى اعمال التمريض ومداواة الجرحى في الحرب والسلم برزت نساء تفوقن في صناعة الطب أمثال:

١ . **رفيدة الأسلمية:** وكانت طبيبة متميزة بالجراحة. اختارها الرسول بالعمل في خيمة متنقلة وعهد اليها بمداواة جراح سعد بن معاذ يوم الخندق (٦٨). وذكر الدكتور جاسر ابو صفية ما رواه الواقدي في مغازي الرسول ﷺ انها «كانت تداوي الجرحى، وتلم الشعث وتقوم على الضائع والذي لا أحد له». وان معنى الشعث الأخذةُ وهي تتعلق بالمرضى او الجنود الذين يصابون بالدهش والاضطراب نتيجة المعركة. وخلص الدكتور ابو صفية الى ان رفيدة كانت تقوم بالعلاج النفسي الى جانب العلاج البدني مما يميزها عن فلورنس نايتنجيل التي كان عملها مقتصرا على التمريض فقط.

٢ . **ام عطية الانصارية:** اشتهرت بالجراحة وغزت مع الرسول ﷺ حيث كانت تداوي الجرحى وتقوم على المرضى (٦٩)

٣ . **كعيبة بنت سعد الاسلمية:** كانت لها خيمة تداوي فيها المرضى وتأسو الجرحى (٧٠)

---

(٦٧) الشطي: العرب والطب ص ٣٩.

(٦٨) محمد حسين كامل: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص ٢٣٤ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٦٩) الشطي: العرب والطب.

(٧٠) المصدر نفسه ص ٤٠.

٤ . **أخت أبي بكر بن زهر وابنتها** وكانتا عالمتين بصناعة الطب ولهما خبرة جيدة بمداواة النساء. وكانتا طبيبتين لاهل المنصور أبي يوسف يعقوب الذي لم يرض قبالة سواهما[٧١].

٥ . **أم الحسن بنت القاضي أحمد** بن عبد الله الطنجابي من أهل لوشة بالاندلس كانت تشارك في فنون الطب[٧٢]

٦ . **الشفاء بنت عبد الله**: اشتهرت بعلاج النملة (الاكزيما)[٧٣]

٧ . **ابنة شهاب** الدين بن الصائغ رئيس اطباء المنصوري. تولت مكان والدها في مشيخة الطب بعد وفاته[٧٤]

ب . **الآسيات**:

وهو العمل الثاني الذي قامت به المرأة المسلمة في الحقل الطبي. فاذا كان الغرب يفتخر بالممرضة فلورنس نايتنجيل التي كانت تنتمي الى الطبقة الراقية والتي دعت الى العمل في حقل التمريض واعتباره عملا شريفا فالاحرى بنا بل من واجبنا ان نرد هذا الفخار الى المرأة العربية في صدر الاسلام.

لم تتوان المرأة عن المساهمة في تقديم مختلف الخدمات الصحية كالتمريض والاسعاف في زمن السلم والحرب.

كان العرب يطلقون اسم الآسيات أو الأواسي على اللاتي يعملن في تضميد الجراح وجبر العظام والوقاية من النزف وغير ذلك. وقد اطلقت تلك التسمية لانهن كن يعالجن الجراح ويواسين الجريح، ويسرن الى المعارك مع الرجال حاملات أواني الماء واللفائف

---

(٧١) محمد حسين كامل: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص ٢٣٤-٢٣٥ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٧٢) المصدر نفسه ص ٢٣٥.

(٧٣) الشطي العرب والطب ص ٤٤.

(٧٤) المصدر نفسه ص ٣٩.

والجبائر . وكن ينفذن بين الرجال مسعفات معالجات وبعضهن اشتركن في القتال [٧٥].

لقد ذكر الدكتور احمد الشلبي في كتابه تاريخ التربية الاسلامية ص ٢٩٨ ان نوغانان قالت [... ان النساء المسلمات قمن في الحروب الاسلامية بالدور الذي تقوم به في العهد الحاضر منظمة الصليب الاحمر [٧٦].

وفيما يلي نقدم مختصراً لسيرة بعضهن:

١ . أميمة بنت قيس العفارية: كانت زعيمة للآسيات الطبيبات ولما تبلغ السابعة عشرة من العمر . وقد قلدها الرسول (ﷺ) قلادة في غزوة بدر تقديرا لبلائها وبقيت تلك القلادة تزين صدرها الى ان ماتت ودفنت معها [٧٧]

٢ . أم سليم: اشتركت مع الرسول ﷺ في بعض غزواته ومعها نسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى. [٧٨]

٣ . أم سنان الأسلمية: اشتركت في غزوة خيبر [٧٩].

٤ . أم أيمن: اشتركت في معركة أحد وكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى [٨٠]

٥ . الربيع بنت معوذ: كانت تسقي القوم وتخدمهم وتداوي الجرحى وترد القتلى الى المدينة [٨١].

٦ . نسيبة بنت كعب المازنية: اشتركت في غزوة بدر ويوم احد . وتصدت للدفاع عن الرسول (ﷺ) وكانت تسقي الجرحى وتضمد جروحهم [٨٢].

وأسهمت النساء أيضا في مساعدة الطبيب في عمله. فقد جاء أن الزهراوي كان

---

(٧٥) محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به ص ١٣٠ .

(٧٦) المصدر نفسه: ص ١٣٠ .

(٧٧) محمد الحاج قاسم محمد: الموجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به ص ١٣١ عن الدكتور علي عبد الواحد وافي: المرأة في الاسلام ص ٣١ .

(٧٨) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(٧٩) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(٨٠) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(٨١) محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة – ص ١٣١ مطبعة الارشاد بغداد . عن د . عبد الواحد وافي المرأة في الاسلام ص ٣١ .

(٨٢) المصدر نفسه: ص ١٣١ عن ابن هشام ص ٣٤٢–٣٤٣ .

يقف خلف ستار خفيف ويعطي ارشاداته المناسبة للقابلات في الحالات العسرة [٨٣].

هكذا كانت حال المستشفيات الاسلامية، وهكذا كانت الخدمات الطبية الرفيعة المستوى والخدمات الاجتماعية التي هدفت الى معالجة كل افراد الشعب مجانا واعانة الاطفال والمحتاجين، وهكذا كانت نظرة الخلفاء والملوك والسلاطين للعلم والارتقاء به لخدمة الشعب ورعايته وتقديم أفضل الخدمات الطبية له.

الا توافقني اذا أيها المستمع على فائدة دراسة كنوز تراثنا علها تكون حافزا لنا للسير الى الامام من اجل انطلاقة مبدعة توصل امتنا العربية والاسلامية الى مركز مرموق في مسيرة الحضارة العالمية ؟؟.

---

(٨٣) محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص ٢٣٥ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.